لماذا اليمين؟

المطران حبيب هرمز

مقدمة

في كل قداس نشارك به نقول في قانون الإيمان (وجلس عن يمين الله الاب). ومرة بعد القداس سألني احد الأخوة وقال: ان كان يسوع المسيح جلس عن يمين الله الاب فكيف هو الله؟ لم أصدم بهذا السؤال لأَنّي أعلم قلة المعرفة التي نعاني منها للاسف. لذلك سأجيب على السؤال حول سبب كثرة ورود كلمة اليمين في الكتاب المقدس وهذا استنادا الى ما تعلمناه من عالم الآثار د. فوزي رشيد رحمه الله احد خبراء التاريخ سنة 1992.

نبذة تاريخية

ان الإهتمام باليمين استغرق مئات السنين بسبب التطور البطيء في العقل والفهم . كان العراقيون القدماء قبل عشرة آلاف سنة يعيشون في شمال وادي الرافدين حيث لم يكن هناك بشر في الوسط والجنوب .وكانوا قليلون في العدد ونباتيون لكثرة الخضراوات والفواكه. وبعد ان ازداد عدد السكان بدؤوا يصيدون الحيوانات نهارا ويعودون الى كهوف الجبال ليلا. وأثناء مطاردة الحيوانات نهارا كان يحل الليل فيعودون الى الكهوف. ولكن الكثير منهم كانت تفترسهم الحيوانات. ومن خلال التفكير البسيط توصلوا الى ان خير طريقة لمعرفة اين هو الكهف في سفح الجبل هو ان يثبتوا موقعه حسب جهة النجم القطبي (نحو الشمال).

ولكن بسبب خدعة النظر بخصوص تقدير المسافات في المناطق الجبلية كانوا يسيرون في الليل ولا يصلون الى الكهف الا بعد ليل طويل، لذلك كانوا في أمس الحاجة الى شروق الشمس ليرتاحوا من خطر هجوم الحيوانات الوحشية. وكانوا اذا وضعوا امامهم النجم القطبي تشرق الشمس من جهة اليمين. لذلك اهتموا جيلا بعد جيل باليد اليمنى واعتبروها مصدر للبركة.

وفعلا بدا الإنسان يقطف الثمار او يصافح الآخر او يحمل مواد باليمنى ويهمل اليسرى وهذا ما هو مستمر حاليا حيث نصافح باليمنى ونركع على الركبة اليمنى في الكنيسة ، وهناك الحلفان باليمين في المحاكم وغيرها. قال احد الأصدقاء المسلمين انه عند دخول الجامع يستخدمون القدم اليمنى اولا.

وبعد ازدياد عدد السكان نزلوا باتجاه وسط العراق (وحاليا هي منطقة سامراء في الألف السادس قبل الميلاد) حيث كانوا بحاجة الى المطر لزراعة الحنطة، لا كما كان الحال في الشمال حيث المطر كثير فلا يزرعون الا نادرا .ولأنهم كانوا يكرمون المرأة في الشمال ونسميها حاليا (اينانا)، فكانوا يأتون بأربع إناث تقف كل واحدة باتجاه جهة من جهات العالم وكانوا يضعون اربع عقارب ميتة اي عقرب بين كل أنثيين او بين سمكتين ميتتين. ثم يطلبون منهن تحريك شعر رؤوسهن من اليسار

الى اليمين (علامة البركة) كي يحركن الهواء، والهواء بدوره يحرك الغيوم فتصطدم الغيوم بالغيوم وتؤدي الى الرعود وسقوط المطر.

وكان هذا قانونا سحريا من ثلاثة قوانين للسحر اخترعها ومارسها العراقيون الأوائل. وقال الدكتور رحمه الله ان العادة لا زالت تُمارس من قبل الراقصة (الكاولية) عندما تهز رأسها من اليسار الى اليمين اثناء الرقص.

وهكذا استمر الاهتمام باليمين في جنوب العراق بعد هجرة العراقيين في الألف الخامس والرابع قبل الميلاد والى اليوم. لذلك نرى في الجنوب المرأة هي التي تقطف الثمار وتستخدم اليمين.

العبرانيون واليمين

ولان العبرانيون هاجروا من وادي الرافدين كونهم احفاد ابينا ابراهيم وهم اجداد اليهود فقد ورثوا العادة (مثلنا) واهتموا بها ودخلت في أسفار الكتاب المقدس ومنها سفر التكوين 35: 18، فكلمة بنيامين تعني ابن اليمين. وكذلك في سفر الخروج 15: 6؛ والمزمور 20: 7، والمزمور 21: 9. وكمثال في سفر المزامير 110: 1 يقول المزمر (قال الرب لربي اجلس عن يميني) وفي سفر اعمال الرسل 2: 33، متى 26: 64، فمثلا يتم مسك السيف للقتال باليمنى، او عند الحلفان توضع اليد اليمنى على الكتاب المقدس. وكذلك المصافحة اثناء الإحتفال بعهد الزواج.

لقد تطرق الرب يسوع المسيح الى جهة اليمين في انجيل متى الفصل 25 حينما قال (ان ابن الانسان سيضع الخراف عن يمينه) وعندما كتب قانون الإيمان سنة 325 ذكر ان يسوع بعد القيامة (جلس عن يمين الاب) أي نال موضع الحظوة والقدرة لدى الآب. وهذه كلها رموز حية لها معاني روحية. اذا اليمين رمز لقدرة الله بإبنه يسوع المسيح الذي هو كلمته وحكمته الأزلية المساوية له في الجوهر.